

وعلى الرغم من أن فيرغا قد وضع هذه الروايات بعيداً عن الأرض الصقلية ، وفي وسط حياة المدن الشمالية الكبيرة المملأ بالنشاط والحياة ، إلا أنه كان يعيش بروحه في أرضه الصقلية ، ومنها ظل يستمد إلهامه وشخصه وصوره . وعلى الرغم من النجاح الذي لقيته هذه الروايات ، فإنها لم تبلغ السمات الفنى الذى كان فيرغا يتوق إلى تحقيقه . ولم يهتد إلى حقيقته الفنية إلا حين سلك سبيل الواقعية الأدبية ؛ فهناك رسخت شهرة فيرغا بين عالقة الأدب الإيطالى ، ولا سيما حين ظهرت رواياته الشهيرتان : (أسرة مالا فوليا - والمعلم السيد جيزوالدو) المستمدتان من واقع الحياة الصقلية الكادحة ، المذعنة للقدر الرهيب ، وحين أصبح شخصه ممن يدعوهوم بالمغلوبين (Vinti) لأن الأقدار هى التى تسيرهم بإرادتها دون أن يكون لهم فيها رأى ، ولا فى تبديلها يد .

بدأت الفترة الجديدة فى حياة فيرغا الأدبية بقصة عنوانها (Nedda) ظهرت عام ١٨٧٤ ، ثم تلاها بعدد من - المجموعات القصصية الواقعية الأخرى ، فى كتبه التالية : (حياة الحقول (Vita dei campi) ١٨٨٠ ، و(خبز أسود - Pane nero) عام ١٨٨٢ و(أقاصيص قروية (Novelle rusticane) عام ١٨٨٣ و(فى الطرقات - (Per ea vie) وغيرها . إلا أن فيرغا بلغ الذروة فى روايته الكبيرتين (أسرة مالا فوليا) التى ظهرت عام ١٨٨١ ، و(المعلم السيد جيزوالدو) التى صدرت عام ١٨٨٩ ، ويمكن أن تضاف إليها روايتان أخريان هما : (زوج إيلين (Il marito di Elena) و(من حصتك على حصتي -

(Dal tuo al mio) . وقد ظهرت الأولى عام ١٨٨٢ ، والثانية عام ١٩٠٦ فى هذه الروايات كان فيرغا منصرفاً قبل كل شىء إلى النظر إلى الإنسان فى عفوية أحاسيسه وأعماله ، وإلى الدنيا فى الأعيب الأقدار العجيبة بمصائر البشر ، فهو شديد العطف على الضعفاء ، والمتوهين ، والمغلوبين على أمرهم ، الذين